Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

صلاح فضل وشعر الحداثة

(١)

عرفت نهاية الستينيات وبداية السبعينيات مرحلة جديدة فى كتابتنا الشعرية، حيث بدأت الحداثة تدخل إلى الواقع العربى بجرعات كبيرة، وبدأ الشعراء يعون كيف تتكون حركة الابداع داخل الإطار الاجتماعى، لكن من خلال خصوصية الفن ورؤيته المضوعية. وصار الجدل هو الملمح الأساسى للتجربة الجديدة التى تتجاوز المعاين الجزئى لكى تحلم بالكلى وبالمطلق الجمالى للتعبير عن طموحات الشاعر الذى يعانى من عقبات الحياة اجتماعياً وسياسياً.

لقد انطلقت القصيدة ضد ثبات الشكل وانفلتت بحرية كاملة فى لا نهائية الخلق الفنى من خلال استيلاد رؤى جديدة وطرائق غنية غير مسبوقة للدرجة التى حدثت فيها حالة من التعقد اللغوى والبنائى، وتطلب هذا من القارئ أن يقوم بعمليات استدلالية تركيبية موازية، والقارئ هنا ينبغى أن يكون قادراً على التعميم والتجريد حتى يتمكن من متابعة النصوص.

ولعل بنية التضاد التى شاعت فى القصيدة الجديدة تكون تجربة تشير إلى محاولة الشاعر أن يجمع فى سياق واحد بين ما لا يجتمع، يجمع بين المكتمل والمحتمل معاً أى يسعى لامتلاك الوجود من حوله بكل عناصره حتى المتضاد منها.

لقد قدمت التجربة الشعرية الجديدة حلاً لأزمة القصيدة السابقة : قصيدة الشعر الحر، من حيث هى مجرد رفض فوضوى للابداع التقليدى، فلم تعد القصيدة مجرد دفقات شعرية متخبطة فى سطورها طولاً وقصراً، بل أصبح النص الشعرى مشروعاً كبيراً يتم العمل فيه من خلال القوانين الموضوعية للإبداع وصار هناك نوع من الحوار بين اللغة بمستوياتها الدلالية والتشكيلية والإيقاعية من ناحية، والبناء بعمارته الخارجية وتقنياته الداخلية من ناحية أخرى.

كان سؤال الحداثة فى تجلياته المرتقبة يعنى بالضرورة فيما يعنى من دلالات، ملاحظة التنوع والتعدد عندما نطرح موضوعية الشئ، بغرض انعاش